# "أنا كمسلم لا أحتاج كتب التنمية"

لسنا بحاجة لصيحات
النجاح المعلبة،

نحن بحاجة لسكون
ساعة فجر،

ولآية توقظ القلب.

كل التنمية في سجدة
صادقة.

نهيلة الزهيري

# أنـا كمسلم ..... لا أحتاج كتب التنمية

**أ . نـهيلة الزهيري**

**جميع الحقوق محفوظة © للمؤلفة: نـهيلة الزهيري**
**لا ُيسمح بنسخ أو نشر هذا العمل أو جزء منه بأي وسيلة دون إذن خطي مسبق من المؤلفة.**
**الطبعة الأولى – 2025**

# الإهداء

**إلى كل قلبٍ أنهكهُ السباق، وظنّ أن الطريق إلى السعادة محفوفٌ بعبارات التحفيز...**

**إلى من بحث عن النور، ونسي أن الله نور السماوات والأرض...**

**إلى كل مسلمٍ ظنّ يومًا أن دينه لا يكفيه...**

**هذا الكتاب لكَ.**

**لكي تعلم أنك كنت غنيًا منذ أول سجدة، وأنت لا تدري.**

# مقدمة الكتاب

## "أنا كمسلم لا أحتاج لكتب التنمية"

في زمنٍ كثر فيه النداء إلى "اكتشف ذاتك"، "غيّر حياتك"، "كن نسخةً أفضل من نفسك"... وجدنا أنفسنا وسط سيلٍ من العناوين البراقة، والدورات التحفيزية، والمقولات المستعارة من الشرق والغرب، حتى بتنا نظنّ أن السعادة والنجاح سرٌّ لا يعرفه الإسلام!

لكنّني، كمسلم، أقف لأقول:
أنا لا أحتاج لكتب التنمية البشرية، لأنني أملك ما هو أعمق، وأصدق، وأبقى.

أملك كتابًا أنزله الله، فيه شفاء لما في الصدور، وهديٌ ونور.
وأملك سنة نبيٍّ ما جلس مع صحابي إلا وترك فيه أثرًا لا تمحوه الدنيا.

في هذا الكتاب، لن أهاجم كتب التنمية، ولن أحطّ من شأن من يقرأها.

بل سأدعوك برفق، لنمشي معًا في رحلة تأمل، نضع فيها كل مفهوم بشريّ تحت نور القرآن، وننظر:
هل جاء الإسلام به من قبل؟
هل قدّمه بطريقة أصدق؟
هل أعطاني الله ما يغنيني عن مدرّب تنمية، بكلمةٍ واحدة منه هو سبحانه: "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"؟

هذا الكتاب، ليس حكمًا بالإدانة، بل دعوة للرجوع إلى الأصل، إلى النبع الصافي، إلى نورٍ لا يُطفأ، ولا يُباع.

هنا، سنمشي سويًّا بين صفحاتٍ:

تكشف زيف "الإيجابية السامّة"،

وتُظهر المعنى الحقيقي للسعي والتوكل،

وتُعيدك إلى ذاتك، لكن من خلال ربّك.

فهل أنت مستعد أن تقرأ لتعود إلى نفسك، لا لتُضيّعها أكثر؟

# الإسلام... أصل التنمية

في هذا العالم الذي يركض سريعًا، وبين زحام الشعارات المحفّزة والدورات التي تعدك بالتغيير خلال أيام، قد تغيب عنا حقيقة بسيطة لكنها عميقة:

الإسلام كان أول من نادى بتطوير الذات.

نعم، الإسلام لم يترك الإنسان تائهًا في رحلته نحو الأفضل، بل رسم له طريقًا متكاملاً يبدأ من القلب، ويمرّ بالعقل، ويُثمر في العمل والسلوك.

الإسلام لا يُحبطك... بل يُعيد توجيهك

أنت لا تحتاج أن تكون شخصًا خارقًا لتتغير، ولا أن تمتلك قدرات غير عادية لتنجح، بل تحتاج أن تكون عبدًا لله، بصدق.

قال تعالى:
"من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"
[سورة النحل: 97]

فهل هناك وعدٌ أعظم من هذا؟
حياة طيبة، وطمأنينة، وجزاء مضاعف... فقط لأنك آمنت، وسعيت، وأصلحت.

مفاهيم التنمية في ثوبها الإيماني

لنأخذ الآن بعض المفاهيم المنتشرة في كتب التنمية البشرية، ولننظر كيف أصلها الإسلام:

## 1. النية: الدافع الداخلي الحقيقي

في التنمية الحديثة، يُقال لك: حدد نيتك، اعرف لماذا تفعل ما تفعل.
لكن الإسلام لا يكتفي بذلك، بل يجعل النية بابًا للأجر، ومدخلًا لقبول العمل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..." [رواه البخاري ومسلم]

هل تتخيل أن عملين متطابقين قد يكون أحدهما عبادة والآخر لا شيء، فقط لأن النية اختلفت؟
هذا العمق لا تجده في أي مدرسة تطوير ذاتي.

## 2. السعي: القيمة في المحاولة لا النتيجة

في عالم يعبد **"النتائج"**، يخبرك الإسلام أن الله ينظر إلى سعيك، لا إلى مكاسبك.

قال تعالى:
"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى."
[سورة النجم: 39-41]

يعني ذلك أنك حتى وإن لم "تنجح" كما تُعرّفه كتب التنمية، فإنك ناجح عند الله... ما دمت ساعيًا، صادقًا.

3. **الإحسان:** الجودة المرتبطة بالروح

**"أتقن عملك"، "كن محترفًا"**... نعم، هذا جميل،
لكن الإسلام يقول لك: **كن محسِنًا**، أي اجعل كل عملك لله، وكأنك تراه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك."
[رواه مسلم]

الإحسان في الإسلام ليس فقط إتقانًا ظاهريًا، بل روحًا تسري في العمل، تجعله طيّبًا مقبولًا.

4. **التوكل:** الثقة المطلقة مع بذل الجهد

كم مرة قرأت: **"ثق بنفسك"، "آمن بقدرتك"...؟**
لكن الإسلام يأخذك لمستوى أعمق: ثق بالله.

قال تعالى:
**"ومن يتوكل على الله فهو حسبه."**
[سورة الطلاق: 3]

التوكل ليس كسلًا ولا اعتمادًا فارغًا، بل هو أن تأخذ بالأسباب،
وتُسلم النتائج لله بقلبٍ مطمئن.

ما الفرق إذًا؟

الفرق أن التنمية في الإسلام ليست "قناعًا" تلبسه حين تكون حزينًا،
وليست محفّزًا مؤقتًا قبل النوم،
بل هي بناء داخلي دائم، يبدأ من القلب ويُثمر في الحياة.

هذا هو الأصل

أصل التنمية ليس فيديوهات قصيرة، ولا شعارات تحفيزية،
بل أن ترى نفسك كما خلقك الله: عبدًا، مكرّمًا، قادرًا على التغيير...
حين تضع الله أولًا.

قال تعالى:
**"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم."**

[سورة الرعد: 11]

# الكفاية القلبية لا التحفيز الوقتي

"أحتاج دفعة"... "أحتاج أحدًا يشجعني"...
عبارات تتردد كثيرًا، نبحث من خلالها عن شرارةٍ تدفعنا للأمام.

لكن، هل الحياة تُدار بالشرارات؟
وهل الدافع الحقيقي يأتي من الخارج؟
أم من الداخل، من قلبٍ امتلأ بالإيمان، فهدأ، وثبت، ومضى بثقة؟

التحفيز الوقتي... كالنار في الهشيم

التحفيز الذي نراه في المقاطع القصيرة أو الكتب السريعة، يشبه إلى حد كبير "النار في الهشيم"،
يُشعل فيك شيئًا للحظة، ثم ينطفئ سريعًا إذا لم يكن لك جذرٌ عميق.

تشعر بالحماس لساعات، وربما ليوم أو اثنين،
لكن ما إن تأتي أول عقبة، حتى يذوب كل ذلك الدفء...
فتعود لما كنت عليه، وربما بأسوأ حال لأنك صُدمت أكثر.

الإسلام لا يعتمد على هذا النوع من الوقود المؤقت،
بل يبني فيك شيئًا أعظم: الكفاية القلبية.

الكفاية القلبية: أن يكفيك الله

هي حالة من الطمأنينة، والثقة، واليقين بأن الله معك،
وأن ما كتبه لك سيصلك، وما لم يكتبه لن تناله،
فلماذا اللهفة؟ ولماذا الهلع؟

قال تعالى:
"ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه."
[سورة التغابن: 11]

الهداية الحقيقية ليست فقط معرفة الطريق، بل أن يهدأ قلبك في الطريق، ولو لم تصل بعد.

وقال أيضًا:
"أليس الله بكافٍ عبده؟"
[سورة الزمر: 36]

حين يُصبح الجواب في قلبك: نعم، هو كافيني،
فلن تحتاج لصوت خارجي يشحنك كل مرة،
بل سيكفيك ذكره، وتكفيك الآية، وتكفيك السجدة.

الإيمان بالقدر... لا التحفيز اللحظي

هل تصدق أن الإيمان بالقدر هو أقوى محفز في الحياة؟
لأنه يُحررك من القلق، ويجعلك تعمل دون توتر، وتُخطئ دون انهيار.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليُخطئك."
[رواه الترمذي]

بهذا الفهم، تصبح العقبات دروسًا،
والتأخيرات لطفًا،
والفشل جزءًا من التمكين، لا نهايةً للجهد.

الفرق بين الخارج والداخل

في التحفيز الدنيوي: تُشعلك عبارة "أنت تستطيع!"
لكن في الإسلام، تُربّيك آية:
"فإذا عزمت فتوكل على الله..."
[سورة آل عمران: 159]

في التحفيز الدنيوي: يُقال لك "غيّر العالم!"
لكن في الإسلام، يُقال لك:
"أصلح ما بينك وبين الله، يصلح الله ما بينك وبين الناس."

وهذا هو السر

القلب إذا امتلأ بالله، لم يحتج لأحد.
وإذا أُضيء بنور الإيمان، لم يُطفئه شيء.

لا بأس أن تستمتع بكلمات تحفيزية،
لكن لا تجعلها عمادك،
ولا تعتمد على كلمات بشرٍ، وقد أعطاك الله كلامه: القرآن.

قال الله تعالى:
"قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها."
[سورة الشمس: 9-10]

الزكاة هنا ليست المال، بل النفس... تنمية الذات الحقيقية تبدأ من تزكيتها، من الداخل، لا من الخارج.

# أنا مسؤول، لا ضحية

في زمن تُلقى فيه اللائمة على الظروف، والناس، والبيئة، وحتى "الطاقة السلبية"...
صار كثيرون يهربون من المسؤولية،

يُبرّرون فشلهم بـ"الطفولة الصعبة"،
ويعلّقون إخفاقاتهم على "المجتمع"،
وينتظرون مخلّصًا خارجيًّا يغيّرهم!

لكن، الإسلام لا يربّي الضعفاء...
ولا يعترف بعقلية الضحية.

بل يُعلّمك أن أنت المسؤول...
مسؤول عن قلبك، عن نيتك، عن قراراتك، عن الطريق الذي تختاره،
حتى وإن كانت الرياح عكسك.

"كلكم راعٍ..."

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُعلّم الناس ثقافة الشكوى،
بل علّمهم ثقافة الرعاية والمسؤولية، فقال:

> "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..."
[رواه البخاري ومسلم]

لم يستثنِ أحدًا: الحاكم، الأب، الأم، حتى الخادم...
لكل فرد في الإسلام دورٌ يؤديه،
وكل نفس مسؤولة عن رعيّتها... عن نَفْسها أولاً.

لا تضعف، لا تعجز!

حين شكا الصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله،
لم يُربّت على كتفه ويقول له: "أنت ضحية مجتمعك"،
بل قال له:

> "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز."
[رواه مسلم]

ما أعمق هذه الكلمات!
ثلاثية الحياة:

احرص على الخير بنفسك، لا تنتظره.

استعن بالله لا بأحد سواه.

ولا تعجز، لا تستسلم، لا تتقاعس.

بهذه الوصية، ترتقي من شخص يشكو... إلى شخص يسعى.
من عقلية الضحية... إلى عقلية المؤمن الفاعل.

أنت لست آلة... لكنك مسؤول

نعم، لسنا آلات لا تتأثر.
قد نتعب، نحزن، ننهار... لكن لا نقيم خيامًا في الضعف.

قال تعالى:
"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم."
[سورة الرعد: 11]

هل رأيت؟
الله لا يُبدّل الأحوال، حتى نُبدّل نحن ما بأنفسنا.
هذا هو الإسلام: لا ينتظر التغيير من الخارج، بل يبدأه من الداخل.

الضحية تُجيد العذر... والمؤمن يُجيد العُبور

الضحية تقول:
"الناس لا تساعدني"،
"أنا مظلوم"،
"لا أستطيع".

لكن المؤمن يقول:
"ربي معي"،
"سأصبر وأحتسب"،
"ما دام الله يراني، فالأمر بخير".

عُد إلى ذاتك... لتعرف قدرك

لا أحد سيحملك إلى القمة إن لم تتحرّك أنت.
ولا أحد سيُغيّرك إن لم تضع أنت قدميك على طريق التغيير.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

> "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير..."
[رواه مسلم]

والقوة هنا ليست قوة الجسد، بل قوة الإيمان، والعزيمة، والنفس.

# لا تركض خلف النجاح... بل خلف المعنى

كم من الناس أمضى عمره يركض، يلهث، يتسلّق سلّمًا لا يعلم أين ينتهي!
يتنقّل من وظيفة لأخرى،
من مشروع إلى مشروع،
يكدّ، ويُسافر، ويُرهق نفسه...
وفي النهاية، يهمس:
"لا أشعر بشيء."

لقد حقّق "النجاح" كما يُروَّج له...
لكنّه فقد المعنى.

الإسلام لا يمنعك من النجاح،
بل يُعلّمك أن لا تجعل النجاح الدنيوي هو الغاية،
بل اجعل المعنى والقُرب من الله هو الهدف الأول،
وحينها يأتي النجاح الحقيقي تبعًا لا طلبًا.

يوسف عليه السلام... قصة المعنى قبل المجد

هل بدأت قصة يوسف عليه السلام وهو وزير؟

لا... بدأت وهو عبدٌ مملوك في بيت العزيز، ثم سجين مظلوم.

لكنه لم يكن يومًا فارغًا من المعنى.
في كل لحظة، كان عبدًا لله،
في السجن يعظ، وفي القصر يدير، وفي الشدّة صابر، وفي النعمة شاكر.

لم يكن يوسف عليه السلام "ناجحًا" فقط،
كان ذا معنى... يُمثّل رسالة، ويزرع نورًا حيثما حلّ.

قال تعالى:

> "وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، نصيب برحمتنا من نشاء، ولا نُضيع أجر المحسنين."
[سورة يوسف: 56]

لا تكن مشروع "نجاح"... بل مشروع "قُرب"

هل تعلم ما الذي يجعل الإنجاز باقٍ؟
ليس عدد المتابعين، ولا الأرباح،
بل القصد... هل قصدتَ به وجه الله؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

> "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."
[متفق عليه]

فمن كانت نيته لله، وجد بركة، حتى في أبسط عمل.
ومن كانت نيته للدنيا، تعب كثيرًا... وربما لم يفرح يومًا.

النجاح قد يُعمي... والمعنى يُبصّر

نعم، النجاح قد يُسكر،
يجعل الإنسان يرى نفسه محور العالم.

أما المعنى، فيجعلك ترى نفسك عبدًا في ملك الله،
لك مهمة، ورسالة، وطريق.

قال تعالى:

> "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين."
[سورة الأنعام: 162]

هذه ليست مجرد آية... بل ميثاق حياة!

المعنى لا يُقاس بالأرقام

ربما تكون أمًّا تربي أبناءها في بيت صغير،
أو طالبًا يجتهد في محاضراته بصمت،
أو موظفًا يؤدي عمله بإتقان دون أن يُذكر اسمه...

لكن الله يراك...
وعند الله لا يضيع عملٌ ذو نية.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

> "إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم."
[رواه مسلم]

---

إذًا، لا تركض خلف الشهرة، ولا المال، ولا النجاح المجوّف.
اركض خلف المعنى، خلف ما يُرضي الله، خلف ما يروي قلبك.

فالنجاح بلا معنى...
سراب.

لكن المعنى، حتى بلا نجاحٍ دنيوي...
هو فوز.

# التصالح مع الذات يبدأ من معرفة الله

كثيرًا ما نسمع:
"أحبّ نفسك"،
"تقبّل ذاتك"،
*"كن واثقًا من نفسك"...

لكن، كيف تُحب نفسك إن كنت لا تعرف لِمَ خُلقت؟
وكيف تتصالح مع ذاتك، وأنت لم تُصلح علاقتك بربّك؟

في الإسلام، الطريق إلى النفس، يمرّ عبر باب الله.
حين تعرف الله، تعرف نفسك.
وحين تثق به، تتصالح مع كل ضعفٍ فيك.

قال تعالى:

> "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون."
[سورة الذاريات: 56]

من عرف الله، عرف نفسه

قيل:
"من عرف نفسه عرف ربّه."
لكن الأصحّ:
من عرف ربّه عرف نفسه، فتواضع.

حين تعرف الله بأنه الرزّاق، لا تعيش مهووسًا بالكسب.
حين تعرفه بأنه العليم، لا تُرهق عقلك بما لا تدريه.
حين توقن أنه الرحيم، تسامح نفسك حين تضعف.

معرفة الله تملأ فراغ النفس، وتطمئن اضطرابها.

التصالح ليس تبريرًا... بل تقويمًا

التصالح مع الذات لا يعني أن نُبرّر أخطاءنا،
بل أن نراها كما هي، ونسعى لإصلاحها.

لكن ما الذي يُعطيك الدافع الحقيقي للإصلاح؟
الإيمان.
حين تعلم أن الله يحب التائبين،
وأن رحمته وسعت كل شيء،
تشعر بالأمان، وتبدأ من جديد.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

> "لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون، فيغفر لهم."
[رواه مسلم]

التوحيد... سرّ الاتزان

حين توحّد الله في قلبك،
تفكّ كل القيود التي تُقيّد روحك.

لا تُعلّق نفسك بالناس، فتُخذل.

لا تربط سعادتك بالنجاح، فتُحبط.

لا تنتظر التقدير، فتتعب.

الله وحده يكفيك، ويقيم ميزانك.

قال تعالى:

> "أليس الله بكافٍ عبده؟"
[سورة الزمر: 36]

حين تعرف من أنت عند الله، لا تنتظر تصفيق أحد

أنت عبد لله...
خلقه، وكرّمه، وابتلاه، ليزكّيه.

هذه المعرفة، تُحررك من نظرات الناس، ومن مقارنات لا تنتهي.

أنت لست مجموع إنجازاتك،
ولا عدد متابعيك،
ولا علاماتك،
أنت... عبدٌ أحبّه الله، فاختبره.

قال الله سبحانه:

> "إن أكرمكم عند الله أتقاكم."
[سورة الحجرات: 13]

---

**خلاصة:**

التنمية الحقيقية لا تبدأ من الخارج...
بل من الداخل.
من نورٍ يُشعّ في قلبك حين تعرف الله،
فتتوازن نفسك، وتتصالح مع ضعفك، وتبدأ طريقك بثبات.

فإذا أردت أن تُحب نفسك بحقّ...
فابدأ بمعرفة من خلقها.

# الطاقة الإيمانية لا الإيجابية الزائفة

في عالمٍ يركض خلف "التحفيز"، صرنا نسمع كثيرًا:

"كُن إيجابيًا دائمًا!"

"ابتسم! كل شيء سيكون بخير!"

"اطرد الأفكار السلبية فورًا!"

كلمات تُلمّع الواقع، لكنها لا تُغيّره.
تُعطيك شعورًا لحظيًّا جميلًا... ثم تتركك في أول عثرة.

لكن الإسلام لم يطلب منك أن "تبتسم دائمًا"، بل أن تصبر.
ولم يأمرك أن "تتجاهل الألم"، بل أن تتوكّل.
ولم يقل لك "كل شيء سيكون بخير"، بل قال:

> "فإن مع العسر يسرا."
[الشرح: 6]

ما الفرق بين الإيجابية الزائفة والطاقة الإيمانية؟

الإيجابية الزائفة تُربّي فيك الإنكار،
بينما الطاقة الإيمانية تُعلّمك الرضا،
وتُذكّرك دائمًا أن في كل أمرٍ قدرٌ وحكمة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

> "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير.
إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيرًا له.
وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيرًا له.
وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن."
[رواه مسلم]

هذه هي الطاقة التي لا تُطفئها الأيام...
أن ترى الخير حتى في البلاء،
وترى النعمة حتى في الفقد.

ما الذي يمنحك الطاقة في الإسلام؟

اليقين بأن الله يعلم وأنت لا تعلم.

الثقة بأن كل شيء بقدر.

الإيمان بأن كل ابتلاء فيه كفّارة، ورفع درجات.

الصبر الذي يُبدَّل أجرًا غير معدود.

قال تعالى:

> "إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب."
[الزمر: 10]

لا تُجبر نفسك على "الإيجابية"...

بل كن صادقًا مع الله.
قل له: "يا رب، أنا ضعيف، فارزقني القوة."
"أنا خائف، فطمئن قلبي."

الإيمان لا يُطالبك بالتصنّع، بل بالصدق.
وكلّما كنت صادقًا مع ربّك... أمدّك بنورٍ من عنده لا يُطفأ.

---

**خلاصة:**

في الإسلام، لست مضطرًا لتكون بخير طوال الوقت،

لكنك مدعوّ لأن تتوكّل، وتصبر، وتثق بربّك...

فهذه هي الطاقة الإيمانية،
التي لا تحتاج لصخب، ولا شعارات،
بل تحتاج إلى قلبٍ متعلّق بالله، لا بنفسه.

## القرآن... دليل التنمية الخالد

في زمن تُطبع فيه كل سنة آلاف الكتب التي تعدك بأن "تغيّر حياتك في 21 يومًا"،
تجد كتابًا واحدًا، لم يتغيّر منذ 1400 سنة...
لكنّه ما زال يُغيّر الأرواح، ويُحيي القلوب، ويقلب موازين الدنيا.

القرآن.

ذلك الكتاب، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،
فيه شفاءٌ للصدور، ونورٌ للسائرين، وهدى لمن أراد أن يهتدي.

لماذا هو دليل التنمية الحقيقي؟

لأنه لا يراك مجرّد "مُنتج بشري" يحتاج تعديلًا...
بل يراك روحًا تحتاج هداية، قلبًا يحتاج سكينة، ونفسًا تحتاج نورًا.

القرآن لا يُنمّيك لتنجح فقط...
بل يُنمّيك لتنجو.

تعال نقرأه بنظرة جديدة...

## النية:

قال تعالى:

> "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين."

[البينة: 5]
أصل النجاح... الإخلاص.

## السعي:

> "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يُرى."
[النجم: 39-40]
كل خطوة تُحسب، وكل نية تُوزن.

## التوكل:

> "ومن يتوكل على الله فهو حسبه."
[الطلاق: 3]
ليس عليك أن تفعل كل شيء، فقط افعل ما تستطيع، واترك الباقي لله.

## الصبر:

> "واصبر وما صبرك إلا بالله."
[النحل: 127]
القوة ليست أن لا تتألم... بل أن تصبر لله.

## النجاح الحقيقي:

> "قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها."
[الشمس: 9-10]
الفلَاح الحقيقي هو تزكية النفس، لا تكديس الإنجازات.

هل سبق وسألت نفسك:

**ماذا لو جعلتُ القرآن هو "المدرّب"؟**

**وجعلتُ كل يوم آية... هي خطة العمل؟**

**وكل موقف أمرّ به، أبحث له عن ضوءٍ من النور المبين؟**

لو فعلت، ستُدرك أن القرآن لا يُعطيك خطوات النجاح...
بل يُعلّمك لماذا تنجح، ولمن تنجح، وكيف تبقى بعد النجاح.

**قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:**

> "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكم ما بينكم...
هو الفصل ليس بالهزل.
من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله."

---

**خلاصة:**

اقرأ القرآن... لا لتختمه، بل ليختم فيك أثرًا.
تدبّره... لا لتفهم فقط، بل لتتغيّر.
اجعله دليلك... وسترى أنك لا تحتاج بعده مرشدًا ولا محفّزًا،
لأن فيه كلام من خلقك، وهو أعلم بما يُصلحك.

# امتى نقرأ لغيرنا؟ ومتى نكتفي بنورنا؟

هل يعني رفض الاعتماد على كتب التنمية البشرية، أننا نقاطع كل ما يُكتب خارج القرآن والسنة؟
هل علينا أن نغلق أعيننا عن كل ما كُتب في تطوير الذات، الإدارة، العلاقات، المهارات...؟

الجواب ببساطة: لا.

لكن... علينا أن نُميز.
فليس كل ما يُكتب مفيد، وليس كل مفيد "آمن".

اقرأ... ولكن بعينٍ تنظر من خلال نور القرآن.

الإسلام لا يمنع العلم، بل هو دين العلم.
لكنّه يضع ضوابط للعلم النافع، منها:

**1. ألا يُخالف أصلًا من أصول التوحيد.**

فلا يُعتمد على "قوة الكون"، أو "ذبذبات الجذب"، أو "قوانين الطاقة" التي تُشرك دون أن نشعر.

## 2. ألا يُناقض التوكل والرضا.

كأن تقول: "أنت وحدك من يصنع واقعك"، بينما القرآن يقول:

> "وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين."
[التكوير: 29]

## 3. أن يُفيد دون أن يُغني عن الذكر والتقوى.

العلم الحقيقي يُقرّبك من الله، لا من ذاتك المتضخّمة.

**هل هناك كتب مفيدة فعلًا؟**

نعم.
كتب في تنظيم الوقت، فن التواصل، الإدارة، التخطيط...
كلها وسائل، لكنّ الغاية تبقى هداك إلى الله.

إذا قرأت كتابًا بشريًا، فاسأل نفسك:

هل يدفعني هذا الكتاب نحو الكِبر أم التواضع؟

هل يجعلني أتعلّق بقدراتي فقط، أم يُذكّرني بفضل الله؟

هل يزرع فيّ السعي، أم الجري خلف وهم السيطرة؟

قال ابن القيم رحمه الله:

> "من لم يُشفه القرآن فلا شفاه الله."

كلام عميق...
لأن القرآن ليس فقط دواءً للحزن والهم، بل أصل لكل صلاح، ونواة لكل إصلاح.

## خلاصة :

نعم، اقرأ... لكن لا تُعطي الكتب أكثر من حجمها.
ولا تجعل عناوين البشر تغطي نور الوحي.
خذ النافع، واترك ما يخدش يقينك، ويُشوش على قلبك.

فالذي أعطاك كتابًا محفوظًا، وسنةً مبيّنة،
كفيلٌ بأن يُنميك، ويُربّيك، ويقودك للمعالي،
بلا أن تفقد روحك في زحام "كن ناجحًا... كن الأفضل".

# الخاتمة:

## كن كما أرادك الله... لا كما يصوّرك الآخرون

في نهاية هذا الطريق، وبعد كل ما قرأناه من آياتٍ، وأحاديث، وتأملات...
قد يسألك أحدهم:
هل يعني هذا أن نكفّ عن السعي؟
أن نرضى بما نحن عليه؟
أن لا نتغيّر؟ أن لا نتطوّر؟

والجواب: بل على العكس.

الإسلام لا يُخرّج أُناسًا خامدين، بل يُربّي شخصياتٍ فاعلة، تعرف ربها وتعرف نفسها.
لكنّه فقط يُعيد ترتيب الأولويات.

فبدل أن تسعى لتكون "ناجحًا" بحسب معايير السوق،
اسعَ لأن تكون "عبدًا صالحًا" كما أرادك الله.

بدل أن تركض لتكون الأفضل دائمًا،
ركّز على أن تكون مخلصًا في نيتك، ساعيًا للخير، نافعًا لغيرك.

الله لا يُريدك نسخةً من أحد، بل يُريدك عبدًا له.
وما دام قلبك في يده، ووجهتك إليه، فكل خطوةٍ في دربك... تنمية.
وكل لحظةٍ تقضيها في الصبر، التوكل، الإحسان... هي نجاح.

لا تسمح لأحد أن يُخبرك من أنت.

لا كتابٌ بشريّ، ولا مدربٌ، ولا دورةٌ،
من يضع لك تعريف ذاتك... بل:
"ونفسٍ وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها."
[الشمس: 7-8]

الله هو من سوّاك، وهو وحده من يعرّفك بمن تكون.

فدعك من الأصوات التي تصرخ: "كن كما يريدك الآخرون!"
واسمع النداء الصادق من ربك:
"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون."
[المائدة: 35]

---

وفي النهاية...

إن أردت كتابًا للتنمية البشرية،
امسك المصحف.
واقرأه بقلبٍ جائع للحق،
ستجد فيه كل ما تبحث عنه...
بل وأكثر.

**كن كما أرادك الله،**
**لا كما يصوّرك الآخرون.**

**"كلما قرأت أكثر في كتب البشر، ازددت يقينًا أن أعظم كتاب هو الذي نزل من السماء."**

- نهيلة الزهيري

# أنا كمسلم لا أحتاج كتب التنمية

"حين حملت المصحف، سقطت
كل كتب التنمية من يدي، وأدركت
أنني كمسلمة لا أحتاج إلا له."

نهيلة الزهيري